

البنك المركزي العراقي

دائرة الإحصاء والأبحاث

توقعات تراجع النمو العالمي عام 2020

نتيجة انتشار وباء كورونا وأثرها على العراق

اعداد

رائد محمود عيدان

رئيس إحصائيين

د. ايمان عبد الرحيم كاظم

باحث اقتصادي أقدم

Statistic & Research Department

[www.cbi.iq](http://www.cbi.iq)

## توقعات تراجع النمو العالمي عام 2020 نتيجة انتشار وباء كورونا وأثرها على العراق

ظهر فايروس كورونا في مدينة وهان الصينية في كانون الأول 2019، إذ أصاب الالاف الأشخاص حول العالم مما أدى الى ارتفاع عدد الوفيات في الصين، ومن الجدير بالذكر ان الصين شهدت انتشار فايروس سارس شديد العدوى في 2003، وشهد الناتج المحلي الصيني تقلبات كثيرة من ربع الى اخر آنذاك، حيث عانت البلاد من انخفاض حاد في السفر، وانخفاض النمو في مبيعات التجزئة في اعقاب تفشي المرض، ورغم ذلك نما الاقتصاد الصيني أسرع بقليل من العام السابق وقتها وبنسبة (10%) وفقاً لبيانات البنك الدولي.

الا ان تفشي المرض في الصين في الوقت الحاضر يجعله وقت حرجا كونه يصيب ثاني أكبر اقتصاد في العالم والذي لا يزال متأثراً بالحرب التجارية مع الولايات المتحدة الامريكية. هذا من جانب من جانب اخر يمكن ان يضر الفيروس أجزاء أخرى من الاقتصاد العالمي إذ ان النمو بوتيرة ابطأ من المتوقع في الصين سيؤثر على الدول الاوربية التي تعتمد على الصادرات الصينية.

### توقعات النمو في الاقتصاد الصيني

تشهد أجزاء من الصين شللاً اقتصادياً نتيجة تفشي الفايروس، فضلاً عن غلق المصانع فان الاستهلاك هو الاخر شبه متوقف، في الوقت نفسه تمثل مناطق تلك المصانع والشركات (50%) من الناتج المحلي الإجمالي الصيني، وبما ان قطاع التصنيع المتوقف غالبية عن العمل يمثل نحو ثلث الاقتصاد الصيني وان استمرار التأخر في نشاطها من شأنه ان يزيد من حدة الآثار على النمو في الربع الأول من عام 2020. كما ان اغلاق المصانع في الصين وتعليق حركة الملاحة الجوية كإجراءات لتفادي انتشار الوباء المتزامن مع عامل الخوف من شأنه ان يؤثر على نفقات الاستهلاك الذي أسهم في عام 2019 بنصف نسبة النمو في البلاد، أي ضعفي ما كان عليه عند انتشار وباء السارس في 2002 - 2003.

اما على صعيد قطاع السياحة والخدمات والتوزيع فقد تأثر هو الاخر بهذا الوباء ولا سيما في هذه الفترة الحساسة من العام المتزامنة مع العطلة الصينية حيث انفقت الاسر الصينية (130) مليار يورو خلال فترة العطلة عام 2019، الا ان عدد المسافرين الصينيين، عبر مختلف وسائل النقل انخفض خلال عطلة عام 2020 بنسبة (70%) مقارنة مع العام الماضي، كما أوقفت شركات طيران عالمية عديدة رحلاتها الى مناطق الصين<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - كورونا يشل الاقتصاد الصيني وانعكاسات سلبية على الاقتصاد العالمي، DW، 2020/2/21،

وفيما يخص قطاع التجارة فقد أدى تفشي الوباء الى تخوف المستوردين الخارجيين للمنتجات المعدنية الصينية من استلام الشحنات من الصين، في حين يسعى البعض الآخر الى الحصول على تعويضات بسبب تأخر تسليم طلبياتهم. من جانب آخر أبلغت كل من روسيا وتركيا ومنطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا الموردين الصينيين انها لن تتسلم او انها تسعى الى تعليق عمليات الشراء فضلاً عن ان شركات أخرى من بينهم شركات هندية تسعى الى طلب تعويض على سلع تأخرت في التسليم.

اما ما يخص المعادن فتعد الصين أكبر مستهلك للمعادن في العالم، كما انها تعتبر أيضاً أكبر مصدر لبعض المعادن الصناعية كالصلب والالمنيوم، إذ صدرت الصين في عام 2019 ما تقدر قيمته بـ(52.8) مليار دولار من منتجات الصلب. الا انه من المتوقع ان يشهد ناتج البلاد من المعادن انخفاضاً حاداً نتيجة الالتزام بقرارات الحجر الصحي المفروض.

### التوقعات بانخفاض النمو العالمي

على صعيد الاقتصاد العالمي يعد الفايروس الذي أصاب الصين أحد الاحداث غير المتوقعة التي اثارت اضطراباً في الاقتصاد العالمي منذ بداية عام 2020 ما شكل ظاهرة تسمى (البجعة السوداء) والتي تعد ظاهرة اقتصادية عند حدوث غير متوقع يؤثر على الاقتصاد عالمياً. وقد انعكست بتأثيرات اقتصادية سلبية بسبب تفشي الفيروس حول العالم في الربع الأول على اقل تقدير وربما تستمر الى النصف الأول من عام 2020. وقد تباينت تلك التخفيضات لنمو الاقتصاد العالمي بين (0.4% - 1.5%) في النصف الأول من هذا العام. وبما ان الصين هي ثاني أكبر اقتصاد في العالم بعد اقتصاد الولايات المتحدة بمتوسط ناتج إجمالي محلي تجاوز (6.56) ترليون دولار امريكي في النصف الأول من عام 2019، كما نما الاقتصاد الصيني بنسبة (6.2%) في الربع الثاني 2019 مقارنة (6.4%) في الربع الأول من ذات العام. هذا ما يجعل النمو بوتيرة منخفضة في الصين له أثر على النمو العالمي ولا سيما التي تعتمد على الصادرات الصينية. فقد شهدت أسعار النفط تراجعاً كبيراً مطلع عام 2020 بنسبة (20%) قبل الارتداد صعوداً بسبب احتمال قيام منظمة أوبك وحلفاءها بتخفيضات محتملة للإنتاج، وجاء ذلك نتيجة انخفاض الاستهلاك الصيني الذي يعد ثاني أكبر مستهلك للنفط وأكبر مستورد للنفط في العالم، إذ اشارت التقارير الى ان استهلاك الصين من النفط الخام يقدر بـ (3) مليون برميل يومياً، فضلاً عن انخفاض الطلب على وقود الطائرات بفعل تعطل

حركة السفر العالمية وتحديداً من وإلى الصين. وعلى الرغم من توصيات أوبك إلا أنه لم ينجح خفض الإنتاج الحالي في التفوق على تبعات الفيروس الذي تسبب في خفض توقعات النمو للاقتصاد الصيني والعالمي أدى إلى تخوفات مراكز الإنتاج المختلفة حول العالم وبالتالي تراجع الطلب العالمي على النفط الخام. فيما توقعت وكالة الطاقة الدولية انكماش الطلب العالمي على النفط خلال الربع الأول من 2020 لأول مرة منذ أكثر من (10) سنوات بسبب تفشي الفيروس في الصين<sup>2</sup>.

وعلى صعيد الصناعة فتعد الصين المورد الرئيسي لقطع غيار مصانع السيارات في جميع أنحاء العالم، إذ تم شحن ما يقرب من (35) مليار دولار من قطع الغيار الصينية إلى دول العالم في 2018 وفقاً لبيانات الأمم المتحدة، وتم تصدير حوالي (20) مليار دولار من الأجزاء الصينية إلى الولايات المتحدة وحدها. في حين أن بعض هذه الأجزاء تذهب إلى متاجر بيع قطع غيار السيارات كما أن نسبة كبيرة منها تذهب إلى خطوط التجميع في صناعة السيارات في الوقت الذي يمثل إنتاج الصين نحو (30%) من مبيعات السيارات العالمية. فيما قام عدد كبير من مصنعي السيارات العالميين بما في ذلك تسلا، فورد، بيجو، نيسان وهونداي بتعليق عملياتها في بعض مصانعها في الصين، إلا أن خطر تفشي الفايروس وانقطاع خطوط الامداد من الصين بدأ يتسع أكثر ليهدد صناعة السيارات في العالم. وعليه من المتوقع أن تتراجع مبيعات السيارات العالمية بنسبة (14%) خلال الربع الأول من 2020 وإلى نسبة تتراوح بين (25-30%) في الصين. فيما تراجع قطاع صناعة الملابس والأزياء والحلي الأوروبية هي الأخرى نتيجة إغلاق متاجر الماركات في الصين. كما من المتوقع أن تتراجع مبيعات شركة آبل التي تعتمد على الإنتاج والاستهلاك الصيني نتيجة انخفاض الاستهلاك الصيني بشكل كبير وهذا يشير إلى إمكانية وجود تأثير سلبي كبير على شركات كبيرة حول العالم مرتبطة بالاستهلاك الصيني أو إنتاج لعملياتها التشغيلية في الصين<sup>3</sup>.

وفيما يخص قطاع التوزيع فقد تأثر هو الآخر بهذا الوباء إذ شكل ضربة كبرى لهذا القطاع نتيجة المخاوف من انتشار الوباء حول العالم مما أدى إلى تراجع أعداد السواح والمسافرين وهذا بدوره أثر سلباً على صناعة الطيران نتيجة تعليق العديد من شركات الطيران الكبرى رحلاتها إلى الصين من جانب وعزوف الناس عن السفر من جانب آخر.

<sup>2</sup>- توقعات بانخفاض النمو الاقتصادي العالمي 2020/2/24،

- [www.almamlakatv.com/news](http://www.almamlakatv.com/news).

<sup>3</sup>- أزمة إمدادات قطع الغيار الصينية تهدد صناعة السيارات، لندن- العربي الجديد، 2020/2/23،

- [www.alaraby.co.uk/economy](http://www.alaraby.co.uk/economy).

## إجراءات الحكومة الصينية في مواجهة انخفاض النمو

- اتخذت الحكومة الصينية عدة خطوات بغية تحقيق النمو الاقتصادي المستهدف لعام 2020 نتيجة تعرض البلاد الى فايروس كورونا الذي أدى الى شلل في الاقتصاد وفيما يلي بعض هذه الإجراءات<sup>4</sup>:
- 1- تشجيع الشركات على زيادة واردات السلع الطبية والمنتجات الزراعية التي تحد من النقص في المعروض منها في البلاد.
  - 2- قيام وزارة التجارة باتخاذ مجموعة خطوات لتحقيق استقرار التجارة الخارجية والاستثمار الأجنبي والاستهلاك لتقليل الآثار الناتجة عن تفشي الفايروس الى اقل قدر ممكن.
  - 3- تعزيز السياسات التي تؤدي الى استقرار الاستثمار الأجنبي ودعم ثقة المستثمرين.
  - 4- تخفيض سعر الإقراض الرئيسي لأجل عام\* الى (4.05%) مقابل (4.15%) بغية تخفيض تكاليف تمويل الأنشطة التجارية ودعم الاقتصاد.
  - 5- تخفيض فائدة اجل خمس سنوات بمقدار خمس نقاط أساس الى (4.75%) مقابل (4.80%).
  - 6- اعفاء (696) سلعة أمريكية من رسوم جمركية عقابية، أبرزها المنتجات الزراعية والطاقة، ويعد هذا الاعفاء من الرسوم الأكبر حتى الان، إذ ان الصين تسعى الى تنفيذ التزاماتها في اتفاق التجارة الاولى المبرم مع الولايات المتحدة.
  - 7- ضخ مئات المليارات في النظام المالي لديها لتوفير السيولة وتحفيز الأسواق.
  - 8- اتخاذ تدابير لضمان توفير الفحم والكهرباء والغاز الطبيعي، بهدف ضمان امدادات مستقرة للطاقة في المناطق المتضررة بشدة في البلاد.

## السيناريوهات المتوقعة للاقتصاد العالمي:

وضع مركز الأبحاث البريطاني (أكسفورد ايكوفوميكس) أكثر من سيناريو حول تأثيرات الفيروس على الاقتصاد، وتستند السيناريوهات الى ما حدث خلال انتشار الفيروسات السابقة مثل السارس وإنفلونزا الخنازير، وتفترض ان الهبوط الاقتصادي سيأتي من جهات متعددة تمثلت بالإنفاق التقديري مع إصابة الناس بالمرض، قيود السفر، إعاقة الإنتاج مع وجود الكثير من الناس غير قادرين على العمل، وانخفاض حاد في الانفاق على السياحة. كما تفترض انخفاض الاستثمار

<sup>4</sup> - كورونا يحاصر الاقتصادات ... تهديد ترليون دولار من الدخل العالمي، لندن- العربي الجديد، 2020/2/21، [www.alaraby.co.uk/economy](http://www.alaraby.co.uk/economy).

\* هو سعر الفائدة القياسي الجديد على القروض الذي بدأت العمل به في آب/ 2019.

بسبب عدم اليقين وانخفاض الطلب وتعطل سلسلة التوريد التجاري والمالي مع انخفاض أسعار الأسهم. وعليه وضع (أكسفورد ايكوفوميكس) سيناريوين هما<sup>5</sup>:

**السيناريو الأول:** إذا أصبح الوباء عالمياً، فأن النمو الاقتصادي سينخفض في النصف الأول من 2020 الى ما يقرب من الصفر، وستدخل منطقة الولايات المتحدة ومنطقة اليورو فترات الركود الفني، ومن شأن ذلك ان يخفض (1.3%) من النمو العالمي لعام 2020 من توقعاته الأساسية للنمو التي نسبتها (2.3%) وهذا الانخفاض يقدر بـ (1.1) ترليون دولار.

**السيناريو الثاني:** اما إذا كان الوباء مقتصرأ على آسيا، فأن الناتج المحلي الإجمالي العالمي سينخفض بمقدار (400) مليار دولار او (0.5%) في عام 2020، وسوف يتراجع النمو في منطقة آسيا والمحيط الهادي من حوالي (4%) في نهاية عام 2019 الى (1.5%) في النصف الأول من عام 2020 ويعد الأبطأ منذ الازمة المالية العالمية في 2008.

تشير السيناريوهات الى ان توجيه ضربة قوية لاحتواء الفيروس سيؤدي الى الانتعاش السريع والحاد وفق وجهة النظر المتفق عليها بين المستثمرين ويدعم هذا الافتراض جزئيا قيام السلطات الصينية بتقديم حافزاً لتخفيف حدة الازمة على اقتصادها من خلال المساعدات المالية ومساعدة ربط المصانع بشركات التكنولوجيا لتحديد النقاط الضعيفة في سلاسل التوريد الخاصة بها.

في حين أوضحت شركة (كابيتال إيكونوميكس) للاستشارات ان الوضع في الصين ما زال يتطور وانه من غير الواضح كم من الوقت يستلزم قبل ان تقوم الشركات بتسريح العمال على نطاق واسع مع تقليص الأجور. كما ان (85%) من الشركات الكبرى المدرجة في سوق الأسهم لديها أموال كافية للوفاء بالتزاماتها وفواتير الأجور لأكثر من ستة أشهر من دون أي إيرادات إضافية، الا ان الالاف من الشركات الصغيرة والمتوسطة والمسؤولة عن نصف الوظائف تقريباً قد لا تستجيب لأوامر الحكومة بعدم التخلي عن الوظائف. فيما ترى هذه الشركة ان أفضل تخمين هو انه لا تزال هناك نافذة امل حيث من المحتمل ان يحتفظ معظم الموظفين بما في ذلك الشركات الصغيرة والمتوسطة الضعيفة بوظائفهم إذا انتعش النشاط الاقتصادي.

<sup>5</sup>- كورونا يحاصر الاقتصادات ... تهديد ترليون دولار من الدخل العالمي، لندن- العربي الجديد، 2020/2/21،  
- [www.alaraby.co.uk/economy](http://www.alaraby.co.uk/economy).

## أثر فايروس كورونا على الاقتصاد العراقي

يرتبط العالم بأجمعه بشبكة كبيرة من العلاقات الاقتصادية مما يجعل حدوث أي زمة في أي منطقة من العالم من الممكن انتقالها الى بقية دول العالم سواء بطريقة مباشرة او غير مباشرة. لذا فان العراق لا يختلف عن بقية دول العالم من حيث تأثره بانخفاض النمو في ثاني أكبر اقتصاد بالعالم سواء بطريقة مباشرة من خلال انخفاض مبيعات النفط او غير مباشرة من خلال تأثر الأسواق العالمية ولا سيما أسواق الطاقة وانخفاض أسعار النفط الخام، إذ يعد العراق رابع أكبر مصدر للنفط الى الصين، إذ بلغت قيمة صادرات العراق الى الصين فقط في 2018 أكثر من (22) مليار و(400) مليون دولار بحسب موقع ورلد توب اكسبورت. كما تعد الصين ثاني أكبر أسواق النفط العراقية بعد الهند شكل (1)، ما يعني تأثر العراق بأي انخفاض متوقع لاستيرادات الطاقة من الصين هذا من جانب كما تتأثر صادرات العراق النفطية فيما لو شرعت أوبك بتقليص الصادرات فعلا من جانب اخر. إذ وصلت أوبك الى اتفاق مبدئي لخفض الإنتاج العالمي بنحو (500) ألف برميل للحفاظ على أسعار النفط ومنع تدهورها أكثر.

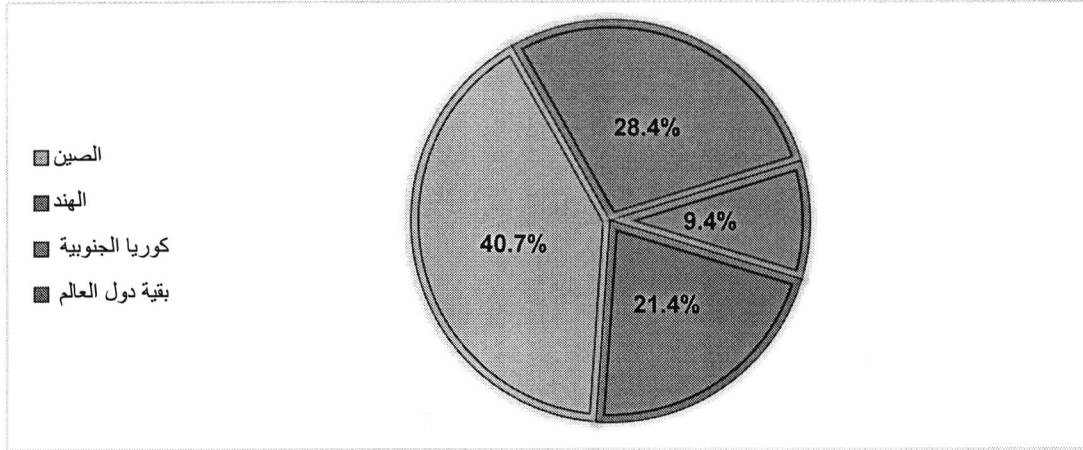
### جدول (1)

#### الدول المستوردة للنفط العراقي

| وجهة التصدير                | تشرين الثاني 2019<br>مليون برميل | النسبة<br>المئوية<br>% | كانون الأول 2019<br>مليون برميل | النسبة<br>المئوية<br>% | كانون الثاني 2020<br>مليون برميل | النسبة<br>المئوية<br>% | معدل التصدير<br>لأشهر الثلاثة<br>مليون برميل | معدل النسبة<br>المئوية للأشهر<br>الثلاثة % |
|-----------------------------|----------------------------------|------------------------|---------------------------------|------------------------|----------------------------------|------------------------|----------------------------------------------|--------------------------------------------|
| الصين                       | 50.5                             | 56.6                   | 27.6                            | 29.5                   | 30.9                             | 36.0                   | 36.3                                         | 40.7                                       |
| الهند                       | 20.5                             | 23.0                   | 25.5                            | 27.3                   | 30.1                             | 35.0                   | 25.4                                         | 28.4                                       |
| كوريا الجنوبية              | 11.8                             | 13.2                   | 7.8                             | 8.3                    | 5.8                              | 6.8                    | 8.5                                          | 9.4                                        |
| بقية دول العالم             | 6.4                              | 7.2                    | 32.6                            | 34.9                   | 19.1                             | 22.2                   | 19.4                                         | 21.4                                       |
| المجموع                     | 89.2                             | 100.0                  | 93.5                            | 100.0                  | 85.9                             | 100.0                  |                                              |                                            |
| متوسط سعر البرميل/<br>دولار | 63                               |                        | 61                              |                        | 60.1                             |                        |                                              |                                            |

شكل (1)

معدل تصدير النفط الخام العراقي الى دول العالم للأشهر (تشرين الثاني، كانون الأول، كانون الثاني)



من خلال الجدول (1) نلاحظ ان (الصين، الهند، كوريا الجنوبية) هي الوجهة الرئيسية للنفط الخام العراقي إذ شكلت (78.5%) من مجموع صادرات النفط الخام العراقي لشهر تشرين الثاني وكانون الأول من عام 2019 وشهر كانون الثاني من عام 2020، و(21.5%) لبقية دول العالم. إذ بلغ معدل تصدير النفط الخام الى الصين التي تعد من اهم الشركاء التجاريين (36.3) مليون برميل وبنسبة 40.7% من مجموع صادرات النفط الكلية تليها الهند بمعدل تصدير بلغ (25.4) مليون برميل وبنسبة 28.4% من مجموع صادرات النفط الكلية وبالمرتبة الثالثة كوريا الجنوبية حيث بلغ معدل تصدير النفط الخام (8.5) مليون برميل وبنسبة 9.4% من مجموع صادرات النفط الكلية فيما بلغ متوسط سعر برميل النفط للأشهر الثلاثة (61.3) دولار<sup>6</sup>. وبالرغم من انخفاض الطلب العالمي على النفط بسبب تفشي فايروس كورونا الا ان تصاعد الأزمة الحادة التي يعيشها الاقتصاد الليبي، نتيجة غلق موانئ نفطية وخطوط إمداد أدت لتراجع الإنتاج، إلى تحسن مؤقت في أسواق النفط العالمية، التي تواجه تراجع الطلب الصيني، إذ ان ظهور أزمة في إنتاج النفط لدى ليبيا بفعل توترات سياسية محلية، أدت في النهاية إلى فقدان البلاد 1.096 مليون برميل يومياً من الإنتاج. وفقدت الإمدادات العالمية أكثر من مليون برميل يومياً كان يفترض أن تضخها مؤسسة النفط الليبية في الأسواق، الا ان أسعار النفط تراجعت في شهر شباط من عام 2020 لتسجل (51.3) دولار بعد استئناف المفاوضات في ليبيا بالرغم من تصريحات منظمة الأوبك لخفض

6- البنك المركزي العراقي / دائرة الاستثمارات / قسم النفط.

الإنتاج وتتحول إلى فائض مخزون، وبالتالي سيكون على منتجي النفط مواجهته لاستعادة توازن السوق والأسعار.

ولأن النفط يعتبر من الموارد العالمية الاستراتيجية والشریان الاقتصادي الذي يعتمد عليه الاقتصاد العراقي خاصة في بناء قاعدته التنموية ومساهمة إيراداته الكبرى في رفد الميزانية العامة للدولة فاقترضه ريعي في المقام الأول، نجد ان موازنة العراق العامة تعتمد بشكل كبير على مبيعات النفط وبالتالي أي تأثير بالأسعار سينعكس على واردات البلد، إذ شكل النفط ما نسبته (84.1%، 89.7%) من اجمالي الإيرادات العامة للدولة في عامي 2017 و 2018 على التوالي. وان انخفاض الإيرادات يؤدي الى تخفيض الانفاق العام بشقيه الجاري والاستثماري هذا من جانب الا ان الحصة الأكبر من التخفيض ستكون للانفاق الاستثماري مما يؤثر على النمو الاقتصادي من جانب اخر في الوقت الذي يشهد فيه البلد اضطرابات داخلية نتيجة نقص الخدمات وقلة فرص العمل مما يجعله بأمس الحاجة الى الموارد من اجل عملية التنمية وإعادة الاعمار.

كما ان انخفاض الإيرادات العامة سيجعل السلطات امام معوق اخر وهو تمويل عجز الموازنة لعدم كفاية الإيرادات في بلد احادي الجانب مع عدم وجود قطاع خاص قوي يعول عليه اثناء الازمات.

اما على صعيد مشكلة احتمالية دخول فايروس كورونا الى البلد فهذا من شأنه ان يكون معوق اخر على الموازنة كون السلطات سوف تزيد من الأموال المخصصة الى وزارة الصحة والجهات المعنية الأخرى مما سوف يجعل ضغط الانفاق العام ولا سيما الجاري امر صعب جدا بل من الممكن ان يحتاج الى إجراءات تمويلية في هذا الشأن، حيث سيمر العراق بأزميتين الازمة الأولى انخفاض أسعار النفط اما الازمة الثانية انخفاض الطلب على النفط العراقي بالنسبة للدول المذكورة أعلاه بسبب توقف الكثير من خطوط انتاج المصانع الصينية عن العمل وبالتالي العراق امام عجز مالي خطير يشل التزامات الدولة الداخلية والخارجية وقد يعرض العراق لازمة اقتصادية.

## الخاتمة

وفق ما تقدم يرى محللون ان الأثر الاقتصادي لفايروس كورونا أقوى من أثر وباء السارس مما أدى الى تخفيض توقعهم لنمو الاقتصاد الصيني الى (4%) مقابل (5.6%) في توقعات سابقة للربع الأول من العام. الا ان المراكز الاستشارية ترى ان لازال هناك نافذة امل حيث من المحتمل ان يحتفظ معظم الموظفين بما في ذلك الشركات الصغيرة والمتوسطة الضعيفة بوظائفهم إذا انتعش النشاط الاقتصادي.

ومع تجنب تسريح العمال على نطاق واسع في الصين، فان الانفاق الاستهلاكي سوف يعود بسرعة بسبب الطلب المكبوت، والذي بدوره سيساعد الشركات التي تعمل لحسابها الخاص وتلك العائلية على تعويض الكثير من خسائرها الأخيرة في الدخل.

وعليه فان عودة الانتعاش للاقتصاد الصيني من شأنه ان يؤدي الى تسارع وتيرة النمو العالمي نتيجة ارتفاع الانفاق الاستهلاكي في الصين وعودة القطاعات المتوقفة، وهذا بدوره سوف يحسن أسعار النفط فضلاً عن عودة حجم مبيعات نفط العراق الى الصين الى وضعها السابق مما يحسن من وضع الإيرادات العامة للدولة.